المجهـــــول
و
ثلاثة من الشـــعراء الأتراك

بقلم
دكتور / فتحى عبد المعطى النكلاوى
رئيس قسم اللغة التركية
كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر

يقول أحمد قدسى ته جر (١) فى قصيدة له بعنوان « أين أنت » :

ثمة صـــوت يقلقنى فى المســـاء
وداخلى تملؤه قشـــعريرة ... أين أنت ؟
اننى أبحث عنـــه لســـنوات
أننى أعشق صوتك الذى ينـــادينى

---

(١) يجمع كل من تناول أحمد قدسى ته جر بالبحث والدراسة أنه مات فى الوقت الذى أعطى نفسه للشعر تماما · ففى أكثر فترات عمره عطاءا رحل عن هذا العالم ·

ولد فى القدس حيث كان يعمل والده سنة ١٩٠١ وعرف بقدسى نسبة الى مدينة القدس التى ولد فيها · بدأ تعليمه الأول فى مدرسة « الفرير » فى القدس ، ثم تلقى دراسته بعد ذلك فى أستانبول وتخرج من مدرسة الزراعة سنة ١٩٢٢ · التحق بقسم الفلسفة بجامعة استانبول وتخرج منه سنة ١٩٢٩ · عمل بالتدريس فى ثانوية سيواس من سنة ١٩٣٠ حتى ١٩٣٤ · كان له نشاط سياسى وعلى وجه الخصوص فى بيوت الشعب التى أسسها حزب الشعب الجمهورى ·

(*) للحصول على معلومات أوفر عن حزب الشعب الجمهورى وبيوت الشعب ، راجع بحث للدكتور فتحى النكلاوى بعنوان « نشأة الاحزاب السياسية فى تركيـــا منشور فى العدد الأول من مجلة كلية اللغات والترجمة ـ جامعة الأزهر ·

تواجد أحمد قدسى فترة فى فرنسا ونشر أبحاثه التى قام بها هنـــاك فى مجلة معارف الشعب « خلق بلكيس مجموعة سى » اختير عضـــوا فى مجلس النواب عن (أ· رفه) سنة ١٩٤٢ · قدم الكثير من الخدمات الثقافية فى فترة نيابته · كان له اهتمام كبير بالأدب الشعبى ·

(Ahmet Kutsi Tecer' Kisiligi, Sanat analysi ve Tum Siirleri — Ankara — 1980)

يصبح الصباح فيجرنى اليه ويجعلنى هائما مبعثرا ،
ثم يخلط هذا الصوت بالرياح ... ويمضى .
وفجـــأة يصيح فى .. أين أنت ؟
لقد اقتلعت من داخلى كل الأحبة والقيت بهم ،
وأعطيته وحـــده وجودى ،
وحسبى أن يناديني يوما تائلا تعال .

Nerdesin

كان جناب شهاب الدين - هو أحد كتاب الرواية الأتراك الذين اثروا الرواية التركية فى القرن التاسع عشر وأوائل العشرين - كان يعرف الشعر بأنه صورة مرسومة بالكلمات « ولقد طبق الثروتيون أى المنتسبون الى أدب ثروت فنون (٣) هذا الأسلوب فى أشعارهم ، وكانوا هم أساسا من المقلدين للبرناسيين الفرنسيين . وكذلك أعطى الجيل الثانى منهم للتصوير فى الشعر أهمية بالغة وحتى فى أشعار أحمد هاشم (٤) - الذى يحن الى نهاية الوجود

كيجـــه لين بر سس بولر اويقـــومى ،
ايجم اوربرمه بله دولار : - نرده سك
آرييورم بيـــــللر وار كـــه ، بن اونى
عاشـــقييم بنى جاغـــران بوســـــك
كـــون اولور ســـــوريوب ينى دربه در
بوســـــس دوزكارلره قاديشـــــير كيدر
كـــون اولور يشـــمدن يورور برابر ،
اكسرن حايقيرير بكا : - نـــرده ســـك
بوتون ســـــوكيليرى آتيب ايجمـــــدن
وارلغمى يالـــكز اوكا ويـــــردم بـــن
الويرير كبـــــه ، بر كـــون بكادر بتدن

(Ahmet Kutsi Tecer, s. 227)

(٣) للحصول على معلومات أوفر عن أدب ثروت فنون راجع بحثا للدكتور فتحى النكلاوى منشور بالعدد السابع من مجلة كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر بعنوان - توفيق فكرت بين اليأس والرجاء - .

ـ ثمة مكان بارز للعالم الخارجى ـ ومن ابرز الذين انتهجوا هذا السبيل أى الذين أحتل العالم الخارجى فى أعمالهم مكانا بارزا فى فترة ما بعد المشروطية الثانية (١٩٠٨) الشاعر محمد عاكف ، فكثيرا ماترى فى شعره الذى نشره فى ديوانه الكبير « صفحات » صورا أشبه بالديكور والتى يمكن أن يطلق عليها « الواقعية الفوتوغرافية "Fotograf realismi" ولقد رأى الانسان ـ الذى طالع كل شىء من الزاوية المادية كما هو الحال فى الفلسفات الوضعية والمادية ـ رأى نفسه شيئا وسط الأشياء · والخاصية الرئيسية للقصيدة التى نحن بصددها للشاعر أحمد قدسى ته جر تكمن فى أنه الغى تماما كل ما يربطه بالعالم الخارجى ، وأستغرق فى ذلك الصوت الذى هو وجود روحى ان صوتا لا يعرف مصدره أو صاحبه أصبحت له السيادة المطلقة على حياة الشاعر فهو يوقظه فى انصاف الليالى ، ويتعقبه فى وقت غير متوقع ، وفى اللحظة التى يكاد يقبض عليه فيها يختلط بالريح ويمضى · ان موضوع البحث هنا هو حال أو احساس شبيه باحساس صوفى ، وذلك الاحساس غير المرئى وغير المعلوم يمثل فى كل الأديان مكانا هاما · وعلى وجه الخصوص فى الديانتين اليهودية والاسلامية حيث الله فى كل مكان ، حاضر وناظر ، ولكنه وجود يخفى نفسه ولا تدركه الأبصار وهو يخاطب من الغيب رسوليه موسى ومحمد عليهما السلام ·

أما هوية صاحب الصوت فى القصيدة التى نحن بصددها فهى غير معلومة ·

ان الشاعر عاشق لهذا الصوت يبحث عنه فى كل مكان · لقد القى من داخله ـ بعيدا ـ بكل الأحبة ، وهو فى انتظار ان يأتى يوما فيناديه قائلا «تعال» انه رمز لوجود خفى سيمنح الشاعر السعادة الأبدية ·

ان الغاء الأشياء فى القصيدة يوضح أن المهم بالنسبة للشاعر ليس هو الأشياء وانما هو ذلك الصوت · ولأن المتصوفة ورجال الدين يحسون بوجود كائن على هذا النحو ، فانهم ينفصلون بأنفسهم عن العالم الخارجى

---

(٤) سوف نعرض فى موضع لاحق من هذا البحث للشاعر أحمد هاشم ·

ولا يلقون له بالا ، بل يصل بهم الحال حد مناصبته العداء (٥) ٠

هذا وثمة معنى معاد فى قصيدة أحمد قدسى تجر يحتل فى قصيدته ـ كما هو الحال بالنسبة لتاريخ **الانسانية كافة ـ مكانا هاما ، وذلك** هو المثل الأعلى "Archetype" الذى يرتبط به **كل وجود الانسان ولكنه لا يراد** ٠ وسبب تأثير هذا المثل الأعلى هو أنه يبعث فينا ثانية احساسا ظل منذ عصور خلت حبيسا فى أعماقنا ٠

بناء القصيدة واسلوبها : ـ

ان كلمة أو سؤال نرده سك لكونه أهم الكلمات فى القصيدة فقد كرر مرتين ووضع فى نهاية المصراع كذلك فى قطعتين ٠ وكما أنه لا توجد فى القصيدة أية تشبيهات أو استعارات أو مجاز فكذلك تخلو القصيدة من وجود « صفة » وهذه البساطة التى تصل الى حد « العرى » سيجعل منها الشاعر « أورخان ولى » (٦) فى مرحلة لاحقة أسلوبا متميزا فى الشعر التركى ٠

ان أهم خصائص هذه القصيدة التى نحن بصددها من الناحية الأسلوبية هى بعدها عن كل زينة ، صافية ، تنكر المادة ، مثلها فى ذلك مثل

---

(5) Mehmet Kaplan. Cumhuriyet devri Turk Siiri, 1975. S. 64-65.

(٦) يعد المؤسس الحقيقى للشعر التركى المنظوم بالشكل الحر ٠ عبر عن رايه فى الشعر والفن فى كتابه المسمى « غريب » تاثر أورخان ولى بالتيارات الشعرية الأوربية فى القرن العشرين واعطى أهمية كبيرة للحياة اليومية بكل تفرعاتها ٠ امتاز شعره بالبساطة والطبيعة والبعد عن الاذواق الكلاسيكية جمع أشعاره فى دواوين اسماها « غريب » بالاشتراك مع رفعت ومليح جودت سنة ١٩٤١ ، ثم اعاد نشره بمفرده سنة ١٩٤٥ ، وازكجمه ديكم سنة ١٩٤٦ ، دستان كبى سنة ١٩٤٦ ، يكيسى سنة ١٩٤٧ ، ثم قارش ١٩٤٩ ٠

ونشر الباقى من شعره فى ديوان باسم « بتون شعر لرى » وبالاضافة الى ذلك فقد نظم فقرات « نصر الدين خوجه » ثم ترجم نظما كذلك « حكايات لافونتين » ٠

ولد فى استانبول سنة ١٩٢٤ وتوفى سنة ١٩٥٠ ٠ عمل بالتعليم ، قرأ فترة فى قسم الفلسفة بكلية الآداب ـ جامعة استانبول :

Koca Turk. S. 804.

محمد قبلان ٠ جمهوريت دورى ترك شعرى ، ص ٦٦ ٠

الصوت نفسه ومرد ذلك هى أنها مضمون يحكى موجودا مجـــردا لا يرى بالعين ولا يمسك باليد ٠

ان قدسى تجر يفرد مكانا فى قصائده الأخرى للأشياء وللعالم الخارجى ولكن طرز التعبير فيها كذلك بسيطة وخالية من الزينة ، قليلا ما نصادف فيها التشبيهات أو الصفات ٠

ان الشاعر يمر عادة بين الأشياء والطبيعة ، وكل ما يربطه بها هو ما يتركه هذا المرور من ألم أو فرح يمكن أن نطلق عليه « احساس الفناء » ذلك الذى يجعله يعيشه أو يعايشه وهو فى قلب الحياة حى يرزق ٠

ولكنه يجدر بنا الاشارة الى أن هذا الاحساس بالفناء ليس من نوع احساس الفناء عند القدامى الذى يبعدهم عن الحياة أو يجعلهم دائما فى حنين الى الأبد أو الذى يقربهم أكثر الى الموت ، وانما هو فقط احســـاس مرور يعيشه الشاعر على أنه انطباع ٠

ويعرض الشاعر احساس المرور هذا بصورة أكثر جلاء ووضوحا فى قصيدته « أفكار الشتاء » قيش دوشونجه لرى » ٠

لقد مر جمال أيام الصيف
النوافذ المفتوحة والأسطح والحدائق
كم كان كل شىء حارا ، وكم كان جميلا
حتى ذلك الظلام ، والليالى غير المقمرة (٧)
أين نزهاتنا فى البحر والصحراء
أين ذلك الجنبش والساز فى تموز (٨)
قمر أغسطس فوقنا تماما
أين تلك النزهات فى البلاجات
لقد كنت أقول الحياة ، كم حلوة هى الحياة

---

(7) gecti yaz gunlerinin guzelligi, Acik pencereler, damler, Bahgeler
Her Sey ne sicakti, Her Sey ne iyi, HaHa o karanlik, aysiz, Geceler

(٨) اسماء آلات موسيقية ٠

والآن ماذا يحدث اذا لم يأت هذا الشتاء
أين تلك القهقهة وذلك الصوت والتصفيق
والآن لقد حلت محلها الأفكار (٩) ٠

ها هو المرور من عالم كان بكل مافيه من حلاوة ومتعة يتمثله الشاعر هنا فى فصل الصيف حيث النزهات فى الصحراء والبحر ، وحيث الموسيقى تصدح والضحكات تنطلق وحيث الأقمار ، وحتى الظلام والليالى غيـــر المقمرة لقد كانت الحياة حلوة ولكنها مرت ٠ ويتساءل الشاعر ولكنه يعرف ألا جواب على تساؤله ، فهل يمكن للشتاء الا يأتى ، هل تعود الضـــحكة والتصفيق ، لا ٠٠٠٠ لقد مرت والآن ليس ثمة سوى الأفكار ٠

عناصر العالم الخارجى هنا تحتل مساحة واسعة فى القصـــيدة ، ولكنها كذلك ليست سوى « مرور » ولقد بقيت فقط مجرد ذكرى وحنين ٠

هذه القصيدة بنغمتها التى تبحث عن المفقود ، تقترب من القصـــيدة التى عرضنا لها من قبل ، الا أنه يجب أن يسترعى انتباهنا أن المفقود الذى يبحث عنه هنا معروف لنا ومحدد (١٠) ٠

أما الصوت ، أين هو ذلك الصوت ، فهو وجود لا وجـــود له الا فى خيال الشاعر وروحه ٠

---

(9) Hani ogezmeler kirda, denizele ?
Hani o Cumbusler, zalar temmuzla ?
Agustos mehtabi tam ustumuzde, pilajlarda neydi o eglenceler ?
.....
yasamak, diyordum, yasamak nehos ?
Hele bir gelmesin n, olardu bu kis ?
Nerde o kahkaaha, o ses, o alkis ?
Simdi yerini aldi dusunceler.
(Kenan Akyuz. Ahmet Hasim Sirrle, ist, 1973, onsoz.

(١٠) نفس المصدر ص ، ٦٧ ٠

رجع الصدى

« أحمد هاشم » (١١)

من كان ذلك الراكض معى ؟
لقد تعقبنى ذلك الصوت الذى هو خصم مغرور وقت السحر
أنتظرت فوق أشواك الطريق ، ضحكت
وأنصت ، فاذا هو من جديد ذلك الصوت الذى يتعقبنى
كان هذا الصوت ممتلئا بالاحساس تحت الأقمار
كان ثقيلا تجاه الغروب مؤنسا أمام الفجر
باردا تحت الثلوج ، مرتفعا مع الأمواج
كان يصير نغمة مرتعدة مليئة بالغيظ
المياه معه حزينة مقطورة القلب
السحر النائم يرتعد من حوله
ينصت الى هذا الصوت الحاكم كل المبهوتين
مئات من عيون النار والذهب فى حدود الليل ٠

---

(١١) أحمد هاشم (١٨٨٤ ـ ١٩٣٣) واحد من قمم الشعر التركى الحديث ولد فى بغداد ، فقد أمه وهو فى الثامنة من عمره ، تلقى تعليمه الأول فى استانبول فى غلطه سراى ، التحق فيما بعد بقسم الترجمة بوزارة المالية ٠

ويمكن أن نلخص سيرته الذاتية والأدبية فنقول أن مواهبه بدأت تظهر وهو فى الخامسة عشرة من عمره ، وبدأ ينشر أشعارا منذ سنة ١٩٠١ ٠

كان هاشم من أشد المعجبين بالشاعر عبد الحق حامد المعروف بأمير الشعراء الأتراك وبمعلم ناجى وتوفيق فكرت وجناب شهاب الدين ٠ توقف فترة عن نظم الشعر الا أنه عاد للنظم بعد ثلاث سنوات وبدأ كتابة أشعار انعكست فيها تأثيرات الشعراء الرمزيين الفرنسيين ٠

وانضم سنة ١٩٠٩ للجماعة الأدبية التى عرفت باسم (الفجر الاتى) ونشر فى جريدة ثروت فنون أشعارا لفتت الانظار اليه ، ومنها (ظلمهت ، بوللر ، أو بلده) ونشرها فى مجموعة هى عبارة عن تسع قصائد اسماها (شعر قمر قمر) وهكذا عرف هاشم طريقه وشخصيته ، ثم تلا ذلك مجموعة أخرى من ست قصائد اسماها « كول ساعتلرى » ٠ ثم أصدر سنة ١٩٣٦ كتابه الثانى الذى أسماه « بياله » ٠ وكان قد نشر مقالا باسم (شعر ده معنى) أى المعنى فى الشعر سنة ١٩٢١ فى مجلة « دركاه » ثم قام بوضعه فى صدر كتابه (بياله) واطلق عليه عنوانا آخر هو « بعض الملاحظات حول الشعر » ٠

يعبر هاشم فى قصيدته « الطرقات » « بوللر » عن حنينه لعالم خيالى علوى ومثالى خارج هذا العالم المعاش ، كما يعبر الشاعر عن نفس تلك الشاعر فى قصيدته « اوبلده » تلك البلدة ٠

وهكذا فان نفس الأفكار تكون هى الغالبة على شعره كله ٠

أما فكرة الخروج من الواقع والهروب فهى فكرة عالجها الأدب التركى منذ عصور بعيدة ٠ فكما توجد هذه الأفكار فى أشعار الشاعر الصوفى الكبير يونس امره الذى يأتى فى مقدمة شعراء الأناضول ، توجد كذلك فى شعر عاكف باشا آخر الشعراء الذين يمثلون شعر الديوان ٠ فقد كان الدين والتصوف يعتمدان على هذه الفكرة أساسا ٠

وقد عولجت هذه الفكرة ونعنى بها ، فكرة الهروب من الواقع واللجوء الى عالم الخيال فى أدب ثروت فنون الذى ينسب اليه أحمد هاشم ، وكانت واضحة جلية فى أشعار توفيق فكرت المسماة « سهاوبروين » و « عمر مخيل » ٠

أما خالد ضيا فانه يسحق « أحمد جميل » فى روايته « مائى وسياه » بين (مائى) التى ترمز الى الخيال وبين (سياه) أى الواقع ، فهو مسحوق بين الخيال والواقع ٠

ان الرمزيين الغربيين يعتقدون فى وجود عالم غير مرئى فى نهاية ذلك العالم المرئى ويحسون دوما بالحنين ٠ ولابد أن السيكولوجية الخاصة بهاشم قد تغذت بهذا الاحساس ٠ فهاشم الذى هو عربى الأم والأب عاش فى عصر تسيطر عليه الأفكار القومية وبالتالى فانه غير قادر على أن يفهم أو يستوعب تلك البيئة الاجتماعية ، فآثر الانطواء والانسحاب الى عالم الفن ، ولابد كذلك أن انطباعات الطفولة لها دور على سلوكه وفنه ، فهى تعيش فى عالمه اللاشعورى ٠

وقد عبر الشاعر بأسلوب شبه رمزى عن هذه الخواطر والذكريات

السعيدة لليالى المقمرة المنجومة التى كان يتجول فيها مع أمه على شواطىء دجلة فى شعره المسمى « شعر قمر » (١٢) ٠

لقد كانت السمات الرئيسية التى تحكم شعر هاشم هى ذكريات الطفولة ـ الحب والطبيعة ـ فالشاعر الذى أمضى طفولته بين خشونة أب قاس وحب أم مريضة كان صاحب احساس مريض وهو لا يزال فى سن صغير ٠ وبعد أن فقد أمه أتوا به الى استانبول ، فانطوى على نفسه نتيجة احساسه بالخوف من مجتمع ملىء بالأجانب فى المدرسة الداخلية التى الحقوه بها ٠ وهذا الانطواء الذى لازم الشاعر طوال حياته يرى واضحا فى أشعاره الأولى التى يرجع زمانها الى عهد الطفولة ، ذلك العالم الذى يلجأ اليه وذلك الزمن الممتلىء بحنان الأم وعطفها ٠ وكانت النساء اللواتى أبدعهن فى أشعاره واللواتى استطاع أن يحبهن ويتعايش معهن فى عالم بعيد تماما عن كل ما يؤلم وينغص هن فى الواقع تعبير عن هروبه من الواقع ، فهن مخلوقات خيالية تتفق مع جو هذا العالم الذى يحن اليه (١٣) ٠

ويقول هاشم عن الشعر :

« الموضوع فى الشعر ليس سوى وسيلة للتخيل والترنم ٠ وعندما يكون الترنم هو الأساس ، فان الموسيقى بطبيعتها تحتل مكان الصدارة ويتراجع المعنى الى المقام الثانى ٠ ومن هذا المنطلق فان لصوت الكلمات أى للموسيقى قيمة تتفوق على قيمة المعنى ٠

فالشعر وجد لكى يحس ، وللتعبير عن المشاعر ، ولذا فان قيمة موسيقى الكلمة تصبح أكثر تأثيرا من قيمة المعنى ٠

ولهذا فعلينا أن نلقن هذا للقارىء أفضل من أن نقص عليه مشاعرنا بصورة مباشرة وواضحة ٠ فالأصل هو أن غموض المعنى وعدم الافصاح عنه هو للشعر وليس عليه ٠

---

(12) Mehmet Kaplan. Cumhuriyet devri Turk Siiri.

(13) Kenan Akyuz. Modern Turk Edebiyatinin ana Cizgileri-Ankara univlrsitesi basimevi, 1969. S. 150.

وعلى هذا النحو يكتسب امكانية أن يفسره القارىء بصور مختلفة ، ويمكنه كذلك أن يتذوقه بما يناسبه ٠

فالشعر الحقيقى هو الذى يستطيع كل انسان أن يفسره بما يتفق مع ذاته ٠ وبمفهوم هاشم هذا للشعر نجد أن ثمة تقاربا بينه وبين الشعر الرمزى ٠ الا أنه وحده ليس مقياسا أو صفة تجعلنا نقبله باعتباره شاعرا رمزيا ، ويصبح من المناسب أن نقبل هاشم باعتباره شاعرا (انطباعيا) (١٤) (Empre Syonist) أكثر من كونه شاعرا رمزيا ٠

فأشعار هاشم نفسه غير الواضحة للقراء قليلة للغاية ، وهى بصفة عامة واضحة لا غموض فيها ولا تحتمل كثرة التأويل والتفسير ٠ وفى أشعار هاشم التى لا تهتم بالشكل لأنها وضعت الموسيقى فى المقام الأول ، فيها الكثير من القصور فى الوزن والقافية ٠ وتأتى الطبيعة والعشق فى مقدمة الموضوعات التى أهتم بها (١٥) ٠

اللغة فى شعر هاشم :

أما اللغة فى أشعار هاشم فيمكن بحثها من جانبين :

الجانب الأول يمتد من سنة ١٩٠١ وحتى سنة ١٩١٥ وهى لغة مختلفة تماما عن لغة شعر الأدب الجديد « أدبيات جديدة » فالشاعر الذى عاش فترة ركود شعرية وذلك أثناء الحرب العالمية الأولى ، بدأت ترى تغييرات واضحة فى لغة أشعاره عندما عاود الكتابة بعد سنة ١٩٢١ هذا التغيير الذى يشير الى اتجاه واضح وكبير نحو لغة الحديث التركية له علاقة كبيرة بما مر به الأدب التركى حينذاك تحت تأثير حركة الأدب القومى ٠ والمقارنة بين أشعار « كول ساعتلرى » و « بياله » يمكن أن توضح بسهولة هذا الفارق٠

ولقد فضل هاشم الذى جرب أشكالا متعددة للنظم ، فضل فى البداية

---

(١٤) الكلمة التركية الحديثة المصطلح عليها لهذا المصطلح الفرنسى هى : (izlenimci) أى الانطباعى ٠ والانطباعية حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ، فى الفن والادب والموسيقى ، تقول بأن مهمة الفنان الحقيقية هى نقل انطباعات بصره أو عقله الى الجمهور وليس تصوير الواقع الموضوعى ٠

« المستزاد الحر » الذى استعمل فى شعر ثروت فنون وقد جعل هاشم هذا أكثر حرية بحيث جعله أشـــبه بالنظم الحر الذى اســـتخدمه الرمزيون الفرنسيون · أما بالنسبة للوزن فقد استخدم العروض فقط ·· أمـــا الهجاء ·· أو وزن الهجا وهو الوزن القومى للشعر التركى فقد كان يجده غير كاف من الناحية الموسيقية وكان يطلق عليه وصف « الوزن القروى » « كويلو وزنى » ·

ولقد كان أحمد هاشم صاحب أسلوب جذاب فى نثره الذى نشره فى مختلف الجرائد والمجلات بعد الحرب العالمية الأولى والذى (١٦) ضـــم المقالات والملاحظات والفقرات والتى حظيت بالكثير من الأعجاب ·

مصـــباح الشـــارع

ينزل الخوف الباكى من زجـــاج ميت
على الليـــل الصـــعلوك الفـــارغ
والأرصـــفة مستغرقة فى الصمت والنوم
والآن لماذا يبـكى كل حـــائط وكل ثقب
ويســـترحم بملىء عينيـــه قـــائلا
لينتـــه اذن هـــذا الشـــك الخفى ؟
اخـــاف ···· فالكوابيس المختبئـــة
تقـــول لى ، ها هى صـــحيفة ، فاقرأ
فى ظـــلى الأصـــفر لك قلـــب مريض
الخوف يبـــكى من زجاج ميت ··· (١٧)

---

(١٥) أحمد هاشم ـ شعر لر · أونسوز ·

(١٦) المصدر السابق ص ١٥٠ ـ ١٥١ ·

(١٧) أولو بر جامدن آغلايان قورقو
اينيبور سرسرى وبوش كجه يه
قالديربملر بتون سكوت ، اويقو ···
هر دوار هر قووقده شيمدى نه يه
« بيتسين آدتق بو كيزلى شبهه » ديه ؟
قورقام ··· صافلاينر حيولة لر
بكائر « ايشته بر صحيفة ، اوقر
صارى كولكه مده خسته قلبك وار ··· »
اولو بر جامدن آغلان قـــوقو ·

احتلت مجلة الأقلام الشابة « كنج قلمر » مكانة بارزة فى تاريخ الادب التركى وهى المجلة التى اصدرها على جانب (١٨) وعمر سـيف الدين فى سلانيك سنة ١٩١١ وكانت آنذاك تابعة للدولة العثمانية ٠

ولقد التزمت هذه المجلة بقضية اللغة التركية البسيطة ودافعت عنها وهاجمت بشدة شعراء ثروت فنون والفجر الآتى الذين استمروا فى التزام جانب اللغة العثمانية مقدمين بها آثارهم الأدبية ٠

ولقد ظلت المجلة ـ حتى التحق بها ضـيا كوك الب ـ لا تربطها أية علاقة بتيارى التركية « توركلك » والطورانية « طورانجليق » ولكن دعـواها كانت تنحصر فقط فى الدفاع عن لغة الحديث اليومية ٠ ولقـد كانت المجلة تنشر الى جانب الحكايات الجميلة المكتوبة بلغة تركية بسيطة أشعار « على جانب » المكتوبة كذلك بتركية بسيطة متأثرا فيها بالرمزيين الغربيين الذين أحبهم الجيل الشاب لذلك العصر ٠

---

(١٨) **على جانب** « ١٨٨٧ ـ ١٩٦٧ » ٠

كاتب ومؤرخ للادب ، ولد فى استانبول ٠ اتم تعليمه المتوسط فى سلانيك التى نفى اليها والده ٠ ترك مدرسة الحقوق وهو فى السنة الاخيرة وعمل بالتعليم اشتغل بالتفتيش فى وزارة التربية ثم انضم لعضوية هيئة التدريس بكلية الآداب اختير عضوا للبرلمان عن منطقة ـ جناق قلعة سنة ١٩٦١ ٠

كان واحدا من أصغر أعضاء المرحلة الأدبية التى عرفت فى تاريخ الأدب التركى الحديث بالفجر الاتى ٠ كتب فى مجلة «حسن وشعر » التى كانت تصدر فى مناستر سنة ١٩١٠ ٠ اقتنع بأهداف الأدب القومى الذى كان من رواده عمـر سيف الدين وضيا كوك الب واصدر مع عمر سيف الدين مجلة الاقلام الشابة « كنج قلمر » سنة ١٩١١ ٠ وفى هذه الجريدة دافع مع ضياكوك الب بمقالات رئيسية عن فكرة حياة لغوية جديدة ٠ وابدى مقدرة كبيرة على كتابة شعر بالوزن القومى المعروف بوزن الهجا مستخدما لغة بسيطة فيما نظمه من أشعار ٠ قدم العديد من الأبحاث فى المجـلات والجرائد التيكانت تصدر بين سنة ١٩١٢ ، ١٩١٥ ومنهـا خلقه دوغروى ، يكى مجموعة ، وكوانش ٠ من أهم أعماله :

كجتكم بول (أشعار ١٩١٨) مللى أدبيات مسألة س وجناب بكله مناقشـة لرم (مقالات ١٩١٨) تورك أدبيات انتولوجيسى (١٩٣٤) وسيف الدين حياتى واثرلرى (أبحاث ١٩٣٥ ـ ١٩٤٣) ٠

(Sukran yurdakal. S. 424-425).

ولقد أثبت على جانب بأشعاره تلك قدرته على النظم باللغة التركية البسيطة وبوزن العروض معا (١٩) ٠

والقصيدة التى عرضنا بعنوان « مصباح الشارع » « صوقات فنرى » كتبت لتؤكد هذه الدعوى ٠ هذا ولابد هنا من التذكير بأشعار يحيى كمال التى نشرها من قبل حتى نقوم هذا الشعر ٠ فالخاصية الرئيسية لهذه القصيدة عدا قيمتها التاريخية هى أنها انعكاس للمفهوم الرمزى ٠ فالشاعر هنا يريد أن يعبر عن الاحساس بالخوف فهو يستخدم الصفات فى شعره بدقة تسترعى الانتباه ، فالخوف الذى يبكى فى ثنايا زجاج ميت ينزل على الليل الصعلوك الفارغ ٠ أن الصفات المستخدمة هنا تعطى الليل الذى هو أساسا احساس معنوى تعطيه صفة مادية ٠ وفى المصراع الثالث نراه يضفى عليها صفات غير مادية باستعماله كلمتى السكوت والنوم ٠ والرمزيون كما هو معروف يوحدون بين العالم المادى والعالم المعنوى ، فالروح فى اثارهم تغلف بغطاء مادى ٠ أما المادة فتفقد شكلها وثقلها لتصبح وجودا روحيا ٠ أما الليل فلم يكن موضوع بحث فى المقطوعة الثانية ، بل نظر اليه كوجود مبهم وحاول الشاعر أن يعبر عنه ويلقننا اياه فى صورة عين كبيرة تبكى عندالحوائط وتسترحم ٠

والشاعر الذى يكون الليل موضوع بحثه فى المقطوعتين الأولى والثانية يجعل نفسه هى موضوع بحثه فى المقطوعة الثالثة ، فثمة مجموعة من الكوابيس المختفية تعطيه أمرا « ها هى صحيفة ، فاقرأ ففى ظلى الأصفر لك قلب مريض » وربما كان الشاعر قد أراد أن يحكى لنا قراءته لكتاب يخاطبه تحت ضوء ليلى ٠ ولكن التأكيد على هذا المعنى أمر صعب ٠ ولكن الواضح فى القصيدة هى سيادة المبهم والصفرة والظلام وهى الرموز والمعانى التى أعجبت الرمزيين (٢٠) ٠

Cumhurieyete kadar 1st, 1969, S. 174.

(19) Mehmet Kaplan. Siir talilleri Tanzimattan

(٢٠) المصدر السابق ص ١٧٤ ٠